الصُّوْرُ ومَا ورَد فيه في ضَوء نصوص الكتاب والسنة

أ. د. ذياب بن مدحل العلوي

أكاديمي سعودي - أستاذ، كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ملخص البحث

جاء البحث في مقدمة، وسبعة مباحث، بيّنت المقدمة أهمية الإيمان باليوم الآخر عمومًا، والإيمان بالنفخ في الصور على وجه الخصوص. وعرّف المبحث الأول النفخ في الصور في بأنه: قرن أو بوق عظيم ينفخ فيه يوم القيامة. وجاء في المبحث الثاني أن الذي ينفخ في الصور ملك من ملائكة الرحمن، وجاءت تسميته في صحيح السنة بصاحب الصور، وصاحب القرن، ولم يصح تسميته بإسرافيل، والله أعلم. وتحدّث المبحث الثالث عن وقت النفخ في الصور وبيّن أن النفخ في الصور -سواء نفخ الصعق أو نفخ البعث- لا يكون إلا يوم الجمعة، من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، والله أعلم أي جمعة هي. وبيّن المبحث الرابع أن الصحيح أن الصور ينفخ فيه نفختان: نفخة الصعق، ونفخة البعث، وذهب بعض أهل العلم إلى أنها ثلاث نفخات، وقيل: بل أربع. وأوضح المبحث الخامس أن المدة التي تكون بين النفختين هي ما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (ما بين النفختين أربعون)، ولم يصح وراء هذا شيء. وجاء المبحث السادس مبيّنًا كيفية النفخ في الصور، وأنه يكون مع النفخ الأول في الصور نقر فيه؛ لتكون الصيحة أهدّ وأعظم، ويكون مع النفخ الأول في الصور فزع أيضًا، ويكون في النفخة الأولى نوع طول، وبداية أمرها لا يسمعها كل الناس بل بعضهم، فأول أمرها لا يكاد يسمعها الناس إلا بالاستماع لها، ثم لا تزال تعظم النفخة، ويزداد الصوت؛ فإذا تكاملت النفخة صعق الناس من صوتها

أو سماعهم آخر أمرهم. أما النفخة الثانية فكما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ عنها في قوله: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، فبمجرد النفخة الثانية يقوم الناس لرب العالمين. وبيّن المبحث السابع أن الله تعالى يُنزل بين النفختين عَزَّوَجَلَّ مطرًا ضعيفًا صغير القطر، فينبت الناس من هذا المطر كما ينبت البقل، وذلك أن ابن آدم إذا مات بلي كله إلا عجب الذنب الذي منه ينبت، فيصبح الناس أجسادًا بلا أرواح، حتى يأذن الله عَزَّوَجَلَّ بالنفخ في الصور النفخة الثانية فتعاد كل روح إلى بدنها الذي كانت فيه في الدنيا، ويستثنى من هذا الأنبياء.

أ. د. ذياب بن مدحل العلوي

diyabmedhel@gmail.com

As-Sour, and that which has been mentioned about it in the light of the texts of the Qur'an and the Sunnah

Dr. Dhiyab bin Medhel al-Alawi

Saudi Academic, Professor, at the Faculty of Da'wah and Usul ud-Din, in the Islamic University of Madinah

Abstract

This research consist of an introduction and seven chapters. In the introduction, the importance of the belief in the Last Day was mentioned generally and *as-Sour* specifically. I defined *as-Sour* in the first chapter that it is: "a great horn or a trumpet that will be blown into on the Day of Resurrection".

The second chapter mentions that the one who will blow in the horn is one of the angels of the Most Gracious. The name of the angel is *Sahib as-Sour* or *Sahib al-Qarn*. No authentic *hadith* mentions that his name is *Israfil*, and Allah knows best.

The content of the third chapter was the time of the blowing in the horn and that the blowing in the horn (the blowing that makes people lose consciousness and the blowing for resurrection) will only occur on a Friday, between *Fajr* until sunrise. Allah knows best which Friday it will be.

I explained in the fourth chapter that the most correct opinion amongst the scholars is that the blowing will occur two times: the blowing that makes people lose consciousness and the blowing for resurrection. Some of the scholars

considered it to be three times and others four times.

I clarified in the fifth chapter that the interval between each blowing, and that is mentioned in a *hadith* narrated by Abu Hurreira ﷺ that the prophet ﷺ said: "The interval between each blowing is forty". There is no other authentic *hadith* about that subject.

The sixth chapter explained how the blowing in the horn would occur. The first blowing will have a whistling sound in it, so the outcry will be more devastating and greater. The first blow will be terrifying too and it will continue for a long time. Not everybody will hear it in the beginning, only some people. People will only hear it by really listening in the beginning, then the blowing will be louder and louder and the sound will be greater. People will lose consciousness when the blowing is completed by its sound or hearing when it is completed.

Allah has informed about the second blowing when he said: "*Then it will be blown again, and at once they will be standing, looking on*" [az-Zumar: 68].

The people will stand up in front of the Lord of all Worlds when the second blow will occur.

The seventh chapter explained that Allah will make a small amount of rain with small raindrops fall down between each blowing. People will grow up from the earth like herbs. The reason for that is that everything from the offspring of Adam will perish except for the sacrum, and they will grow from that sacrum. People will become bodies without souls until Allah permits the second blowing in the horn, so every soul can come back to its body that it had in this world, and Allah will exclude this from the prophets.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه وأتباعه؛ بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فقد تنوعت نصوص الكتاب والسنة في الدلالة على عظيم مكانة الإيمان باليوم الآخر من الإيمان، وسمو منزلته، وعلو رفعته، فأخبرت النصوصُ أن الإيمان باليوم الآخر من خصال البر التي من يفعلها فهو من الذين صدقوا ومن المتقين، كما في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وأخبرتْ أنّ الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان العظام، وأصوله الكبار؛ التي لا يتم إيمان العبد إلا بها، ولا يكمل إيمانه إلا بإتمامها، يدل له جواب رسول الله ﷺ حين سأله جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عن الإيمان، فأجاب: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر. قال: صدقت)[1].

وأخبرتْ أن الرسولَ ﷺ والمؤمنين آمنوا بجميع ما أنزل إليهم من ربهم؛ الذي منه: الإيمان باليوم الآخر، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، ص (٢٤ – ٢٥)، رقم: (٩٣)؛ من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وأمر الله عَزَّوَجَلَّ المؤمنين أمرَ وجوب بالإيمان بالله، ورسله، وكتبه، ثم أخبر أنّ من يكفر بجملة أمور -منها الكفر باليوم الآخر- فقد ضل ضلالًا بعيدًا، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].

هذا وإنّ من أولِ أحداث اليوم الآخر وبداياته: النفخَ في الصور: نفخة الصعق المؤذنة بانتهاء الدنيا، ثم نفخة البعث التي يقوم الناس فيها للحساب والجزاء، وما يعقبه من دخول الناس الجنةَ والنارَ، فآثرت أن أكتب فيه جهدي، باذلًا وُسعي، متتبعًا آيات الكتاب، وأحاديث النبي المختار ﷺ، تحت عنوان: الصور وما ورد فيه: في ضوء نصوص الكتاب، والسنة

فجاء البحث بعد الكتابة والتمحيص، والإعادة والتدقيق؛ في سبعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف النفخ في الصور: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النفخ لغة.

المطلب الثاني: تعريف الصور لغة.

المطلب الثالث: تعريف الصور اصطلاحًا.

المبحث الثاني: اسم الملك الذي ينفخ في الصور.

المبحث الثالث: وقت النفخ في الصور.

المبحث الرابع: عدد النفخات في الصور.

المبحث الخامس: المدة التي تكون بين النفختين.

المبحث السادس: كيفية النفخ في الصور.

المبحث السابع: الحوادث بين النفختين.

سائلًا الله عَزَّوَجَلَّ الإعانة والتوفيق، والهداية والسداد، ثم القبول وحسن الثواب، في الدنيا، ويوم المعاد.

وصلى الله وسلم على عبده ونبيه ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول
تعريف النفخ في الصور

المطلب الأول
تعريف النفخ لغةً

النفخ من: نفخ، ونَفَّخَ، ينفخ فيه، ونفخه لغة[١]، نفخًا، وهو منفاخ، ونَفِيخ كأمير[٢]، والنفخ معروف ومعلوم لدى الجميع، وهو: نفخ الريح والهواء من الفم، أو غيره، قال الليث: "النفخ معروف"[٣]، فلم يعرّفه إلا بأنه معلوم.

ويقول الفراهيدي: "نفخ: النفخ معروف، تقول: نفخته، فانتفخ، المنفاخ: ما ينفخ به الإنسان في النار وغيرها، والنَّفِيخ: الموكل بنفخ النار"[٤].

ويقول العظيم آبادي: "النفخ هو: إرسال الهواء من الفم بقوة"[٥].

ويقول الراغب: "النفخ: نفخ الريح في الشيء، ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣]، ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الكهف: ٩٩]... ومنه: نفخ الروح في النشأة الأولى"[٦].

---

(١) انظر: الصحاح ص (١٠٥٧).

(٢) انظر: تاج العروس (٧/ ٣٥٩).

(٣) تهذيب اللغة (٤/ ٣٦٢٦)، حتى إن ابن فارس لما أراد إرجاع النفخ إلى أصله أرجعه إلى نفسه أولًا، فقال في معجم مقاييس اللغة ص (١٠٠٢): "نفخ: النون والفاء والخاء؛ أصل صحيح، يدل على انتفاخ، وعلو".

(٤) العين (٤/ ٢٧٧).

(٥) عون المعبود (١/ ٢٢٨).

(٦) المفردات ص (٥٠٢).

ويقول الفيروز آبادي: "نفخ بفمه: أخرج منه الريح، كنَفَّخَ... والنَّفِيخ: الموكل بنفخ النار، والمنفاخ: آلته... وبه نفخة، ويثلَّث؛ أي: انتفاخ في البطن "(١).

ومنه: ما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب، فأهمّني شأنُهما، فأُوحي إليَّ في المنام: أن انفخهما، فنفختُهما، فطارا، فأولتهما كذّابين يخرجان بعدي، فكان أحدهما: العنسي، والآخر: مسيلمة الكذاب، صاحب اليمامة)(٢).

يقول ابن الأثير: "أي: ارمهما، وألقهما، كما تنفخ الشيء إذا دفعته عنك "(٣).

المطلب الثاني
تعريف الصور لغةً

الصور في اللغة: البوق، والقرن الذي ينفخ فيه(٤)، وهو معروف، يقول الجوهري: "الصور: القرن... ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ [النبأ:

(١) القاموس المحيط ص (٢٦١).

(٢) البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ص (٦٠٨)، رقم: (٣٦٢١)، واللفظ له، ومسلم، كتاب الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا، ص (١٠٠٧)، رقم: (٥٩٣٥).

(٣) النهاية في غريب الحديث ص (٩١٧).

(٤) يقول الفيروزآبادي في القاموس المحيط ص (٤٢٧): "الصور... بالضم: القرن ينفخ فيه"، وانظر: تفسير ابن جرير (١٠/ ٥).

١٨]"(١)، وحكى ابن قتيبة: أن الصور: القرن، في لغة قوم من أهل اليمن(٢).

ومادة (صور) تدخل في كلمات كثيرة في العربية، متباينة المعاني، لا يجمعها قياس، ولا اشتقاق، إلا بعضًا منها مما يدور على معنى الميل والإمالة، تقول: صَوِرَ، يصْوَرُ؛ إذا مال، وصُرْتَ الشيء: أملتَه إليك.

يقول ابن فارس: "الصاد والواو والراء كلمات كثيرة متباينة الأصول، وليس هذا الباب بباب قياس، ولا اشتقاق...، ومما ينقاس منه قولهم: صَوِرَ، يصْوَرُ؛ إذا مال، وصُرت الشيء أصُورُه، وأصَرتُه؛ إذا: أملته إليك، ويجيء قياسه: تصوّر، لما ضُرب، كأنه مال وسقط، فهذا هو المنقاس، وسوى ذلك فكل كلمة منفردة بنفسها"(٣).

وعليه فبالنظر إلى لفظ (الصور) بمعنى: البوق؛ الذي ينفخ فيه، فإنه لا قياس فيه، ولا اشتقاق، وبالنظر إلى ما يحصل حين النفخ في الصور من إمالة الخلق أعناقَهم واستماعهم لصوته، فهو من القياس، يقول ابن فورك: "النفخ في الصور كالنفخ في البوق، والصور: قرن يُنفخ فيه، فيخرج من جوفه صوت عظيم، يميل العباد إليه؛ لأنه كالداعي إلى نفسه، أُخذ من: الميل، يقال: صاره، وصوره صورًا؛ إذا: أماله، ومنه: ﴿فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ﴾[البقرة: ٢٦٠]

(١) الصحاح ص (٦٠٨).
(٢) يقول ابن قتيبة في غريب القرآن (٢٦): "وقال غيره: الصور: القرن؛ بلغة قوم من أهل اليمن"ا.ه.
(٣) معجم مقاييس اللغة ص (٥٥٧).

أي: أمِلهنَّ إليك(١)"(٢).

وجاء من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الطويل أنه سمع النبي ﷺ يقول: (ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتًا، ورفع ليتًا، فأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله)(٣).

فبدايات النفخ في الصور تدعو الناس للاستماع إليه.

وفيه أيضًا: دعوة الخلق للرجوع إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وقد قال تعالى في النفخة الثانية: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥].

وإنما تكون دعوتهم بالنفخ في الصور، يقول الشوكاني: "هذه الدعوة هي: نفخة إسرافيل الآخرة في الصور"(٤).

ويقول الشنقيطي: "هذه الدعوة بالنفخة الثانية"(٥).

---

(١) يقول ابن عطية في تفسيره ص (٢٤٠) في قوله: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾: "قد تأول المفسرون اللفظة بمعنى: التقطيع، وبمعنى: الإمالة".

(٢) تفسير ابن فورك (٢/ ١٩٦).

(٣) مسلم، كتاب الفتن، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ص (١٢٧٤)، رقم: (٧٣٨١).

(٤) فتح القدير (٤/ ٢٢٠).

(٥) أضواء البيان (٦/ ٤٣١).

المطلب الثالث

تعريف الصور اصطلاحًا

جاء من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ما الصور؟ قال: (قرنٌ يُنفخ فيه)(١).

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الصور كهيئة القرن؛ يُنفخ فيه)(٢).

وقال مجاهد: (الصور كهيئة البوق)(٣).

---

(١) الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الصور، ص (٥٥٣)، رقم: (٢٤٣٠)، وقال: "حسن صحيح"، واللفظ له، وأبو داود، كتاب السنة، باب ذكر البعث، والصور، ص (٦٧٠)، رقم: (٤٧٤٢)، وابن حبان (١٦/ ٣٠٣)، رقم: (٧٣١٢)، وقال محققه: "إسناده صحيح"، والحاكم (٢/ ٤٧٣)، وقال: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٨٠).

(٢) الطبراني في الكبير (٩/ ٣٥٣)، وابن أبي الدنيا في الأهوال ص (٣٤)، وقال ابن حجر في المطالب العالية (١٨/ ٤٩٩): "صحيح، موقوف"، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٨/ ١٤٧): "رواه مسدد موقوفًا، ورواته ثقات".

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٥) و(١٢/ ٣٠٤)، وسنده صحيح كما في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٤/ ٥٩٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٩٢٩)، وذكره البخاري في صحيحه ص (١١٢٩)، وقال ابن حجر في تغليق التعليق (٥/ ١٧٩): "أما قول مجاهد فقال الفريابي في تفسير سورة النمل: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ [النمل: ٨٧] قال: "كهيئة البوق"، وقال السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٩٧): "وأخرج الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم؛ عن مجاهد قال: "الصور كهيئة البوق".

والذي يظهر -والله أعلم- أنه صور عظيم، فقد وكّلَ الله عَزَّوَجَلَّ به ملكًا، وكلُّ ملَكٍ من ملائكة الرحمن عظيمٌ، ثم بمجرد النفخ فيه يحيي الله عَزَّوَجَلَّ الخلائق، أو يميتهم، مما يدل على عظمة الصور.

وعليه فالصور اصطلاحًا: قرن أو بوق عظيم ينفخ فيه يوم القيامة.

والذي يظهر -والله أعلم- أن الصور مخلوق اليوم؛ لحديث أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (وكيف أنعم[1] وصاحبُ القرنِ قد التقم القرنَ، واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ)، فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبي ﷺ، فقال لهم: (قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل،

---

(١) يقول المباركفوري في تحفة الأحوذي (٧/ ١٦٣): "قوله: (وكيف) كذا في النسخ الحاضرة بالواو، قيل: كيف، وأخرجه في تفسير سورة الزمر بلفظ: (كيف أنعم...) إلخ بدون الواو، وهو الظاهر، (أنعم)، أي: أفرح، وأتنعم، من: نعم عيشه، كفرح: اتسع ولان، كذا في المصباح، وفي النهاية: هو من: النَّعمة -بالفتح-، وهي: المسرة، والفرح، والترفه، (وصاحب القرن قد التقم القرن)؛ أي: وضع طرف القرن في فمه، (واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ)، وفي رواية الترمذي في التفسير: (وحنى جبهته، وأصغى سمعه، ينتظر أن يؤمر أن ينفخ)، والظاهر أن كلًّا من الالتقام والإصغاء على الحقيقة، وأنه عبادة لصاحبه، بل هو مكلف به، وقال القاضي رَحِمَهُٱللَّهُ معناه: كيف يطيب عيشي، وقد قرب أن ينفخ في الصور، فكنى عن ذلك بأن صاحب الصور وضع رأس الصور في فمه، وهو مترصد مترقب؛ لأن يؤمر فينفخ فيه" ا.هـ.

قال السندي في حاشية المسند (١/ ٥٤٥): "قوله: (كيف أنعم) من: النَّعمة -بالفتح-، وهي: المسرة والفرح والترفه، والمعنى: كيف يطيب عيشي وقد قرب أن ينفخ في الصور؟ فكنى عن ذلك بأن صاحب الصور وضع رأس الصور في فمه، وهو مترصد، مترقب لأن (يؤمر فينفخ) فيه، (وحنى): عطف".

على الله توكلنا)[١].

فالله عَزَّوَجَلَّ وكّل بالصور ملكًا، والملك قد التقم الصور ينتظر متى يؤمر بالنفخ، يقول الألوسي في الصور: "وهو مخلوق اليوم، فقد أخرج الترمذي وحسنه عن أبي سعيد الخدري..."[٢]، ثم ذكر الحديث.

وذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى، والحسن البصري، وقتادة، والكلبي؛ إلى أن الصور بمعنى: الصُّوَر، جمع: صورة، والمقصود بالنفخ في الصور: النفخ في الصورة، فتحيا بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ[٣].

(١) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الصور، ص (٥٥٣ - ٥٥٤)، رقم: (٢٤٣١)، وقال: "حسن"، واللفظ له، والبغوي في شرح السنة (٤٢٩٨)، وابن حبان (٣/ ١٠٥)، رقم: (٨٢٣)؛ من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ورواه أحمد في المسند (٥/ ١٤ - ١٤٥)، رقم: (٣٠٠٨)، وقال محققوه: "حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف عطية، وهو ابن سعد بن جنادة العوفي "، والنسائي في الكبرى (١١٠١٦)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠٣)، وسكت عنه الحاكم، وقال الذهبي: "عطية ضعيف "؛ من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ورواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠٣)، وقال: "لم نكتبه من حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد، ولولا أن أبا يحيى التيمي على الطريق لحكمت للحديث بالصحة على شرط الشيخين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولهذا الحديث أصل من حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"، وقال الذهبي: "أبو يحيى واه"؛ من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والحديث أورده الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٧٩).

(٢) تفسير الألوسي (١١/ ٤٥).

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٧٥)، وتفسير الطبري (١٠/ ٦)، وزاد المسير ص =

وقرأ معاذ القارئ، وأبو مجلز، وأبو المتوكل، والحسن البصري؛ قوله تعالى: ﴿فِي ٱلصُّورِ﴾، بفتح الواو؛ أي: الصُّوَر، على أنه جمع: صورة[١].

والمعنى: أن المقصود بالصُّور الصورة، والمقصود بالنفخ في الصور هو: حياة الصورة التي هي الجسد، بنفخ الروح فيه.

قالوا: والصُّوْر -بسكون الواو-: جمع صورة، كالسُّور جمع سورة، والصُّوف جمع صوفة.

وهذا القول إن كان المراد منه أنّ الصُّور سببٌ لعود الأرواح في صورها؛ أي: أجسادها، فالأمر قريب؛ إذ "على هذا فالنفخ يقع في الصور أولًا؛ ليصل النفخ بالروح إلى الصور، وهي: الأجساد، فإضافة النفخ إلى الصور الذي هو القرن حقيقة، وإلى الصور التي هي الأجساد مجاز"[٢].

يقول البغوي: "الصور قرن ينفخ فيه إسرافيل، وقال الحسن: الصور هي القرن، وأوّلَ بعضُهم كلامه: أن الأرواح تجمع في القرن، ثم ينفخ فيه، فتذهب الأرواح إلى الأجساد فتحيا بالأجساد"[٣].

=

(٤٤٨)، وشرح مشكل الآثار للطحاوي (١٣/ ٣٧٨)، والتذكرة للقرطبي (١/ ٤٨٧)، ومعاني القرآن لأبي جعفر النحاس (٦/ ١٩٢).

(١) انظر: زاد المسير ص (٤٤٨)، واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد، الشهير بالبناء، ص (٢٦٦).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٧٥).

(٣) تفسير البغوي ص (٩٧٠).

وهذا الذي يظهر من كلامهم، وهو الظن بهم، لذا قال الألوسي بعد أن ذكر القولين في الصور: "والكلام في الوجهين على حقيقته"(١).

ويقول الرازي: "قوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣]، ولا شبهة أن المراد منه يوم الحشر، ولا شبهة عند أهل الإسلام أن الله -سبحانه- خلق قرنًا ينفخ فيه ملَكٌ من الملائكة، وذلك القرن يسمى بالصور على ما ذكر الله -تعالى- هذا المعنى في مواضع من الكتاب الكريم، ولكنهم اختلفوا في المراد بالصور في هذه الآية على قولين؛ **القول الأول**: أن المراد منه ذلك القرن الذي ينفخ فيه، وصفته مذكورة في سائر السور، **والقول الثاني**: أن الصُّور جمع: صورة، والنفخ في الصور عبارة عن النفخ في صور الموتى"(٢).

وإن كان المراد به نفي الصور الذي ينفخ فيه يوم القيامة وإنكاره؛ فهو متعقب بعدة أمور؛ أهمها:

الأمر الأول: أنه قول مخالف لصريح النص من السنة المطهرة، فقد جاءت الأحاديث بأن الصور قرن ينفخ فيه يوم القيامة.

يقول ابن جرير بعد أن ذكر القولين في الصور: "الصواب من القول في ذلك عندنا: ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر فينفخ)، وأنه قال: (الصور

---

(١) تفسير الألوسي (١١/ ٤٦).

(٢) تفسير الرازي (١٣/ ٢٨).

قرن ينفخ فيه)"(١).

وقال البغوي: "الصور: قرن ينفخ فيه... وقال أبو عبيدة: الصور هو الصور، وهو جمع: الصورة، وهو قول الحسن، والأول أصح، والدليل عليه ما أخبرنا..."(٢)، ثم ذكر بعض الأحاديث.

ويقول ابن الأثير: "وفيه ذكر (النفخ في الصور) هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ عند بعث الموتى إلى المحشر، وقال بعضهم: إن الصُّور جمع: صورة؛ يريد: صور الموتى ينفخ فيها الأرواح، والصحيح الأول؛ لأن الأحاديث تعاضدت عليه، تارة بالصور، وتارة بالقرن"(٣).

ويقول القرطبي بعد أن ذكر القولين في الصور: "والصحيح أن (الصُّور) بإسكان الواو: القرن، جاء بذلك التوقيف عن رسول الله ﷺ، وذلك معروف في كلام العرب"(٤).

ويقول ابن كثير: "الصور كما جاء في الحديث: (قرن ينفخ فيه)، والذي ينفخ فيه إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ... والأحاديث فيه كثيرة"(٥).

ويقول الألوسي: "الصور قرن ينفخ فيه، كما ثبت في الأحاديث، والله -

---

(١) تفسير الطبري (٥/ ٢٣٧ - ٢٣٨).

(٢) تفسير البغوي ص (٤٢٧).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ص (٥٢٤).

(٤) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٩).

(٥) تفسير ابن كثير (٩/ ١٩٨).

تعالى- أعلم بحقيقته، وقد فُصّلت أحواله في كتب السنة، وصاحبه إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ على المشهور"(١).

الأمر الثاني: أن هذا مخالف لقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]؛ من أوجه ثلاثة:

الأول: أنه ذكر النفخ في الصور في الآية مرتين، والنفخ في الأجساد التي هي الصور لا يكون يوم القيامة إلا مرة واحدة.

الثاني: أنه لو كان المراد النفخ في الصورة لقال: ثم نفخ فيها، أو فيهن، ولم يقل: ﴿فِيهِ﴾.

قال ثعلب: "الأجود أن يكون الصور: القرن؛ لأنه قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾، ثم قال: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾، ولو كان الصور، كان: ثم نفخ فيها، أو فيهن، وهذا يدل على أنه واحد، وظاهر القرآن يشهد أنه ينفخ في الصور مرتين"(٢).

ويقول القرطبي: "ليس الصُّور جمع: صورة، كما زعم بعضهم؛ أي: ينفخ في صور الموتى، بدليل الأحاديث المذكورة، والتنزيل يدل على ذلك، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾، ولم يقل: فيها، فعلم أنه ليس جمع: صورة...، وأيضًا: لا ينفخ في الصور للبعث مرتين، بل ينفخ مرة واحدة،

---

(١) تفسير الألوسي (٥/ ٢٧٨).

(٢) زاد المسير ص (٤٤٨).

فإسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ ينفخ في الصور الذي هو: القرن، والله -سبحانه- يحيي الصُّوَر، فينفخ فيها الروح"(١).

الثالث: أن النفخ في الصُّوَر -جمع: صورة- إنما يكون في النفخة الثانية، أما النفخة الأولى فلا تكون إلا في الصُّور؛ بمعنى: البوق، أو القرن، وللإماتة، يقول ابن عطية: "ذكر تعالى النفخ في الصور؛ ليصعق الأحياء من أهل الدنيا والسماء...، و(صعق) في هذه الآية معناه: خرَّ ميتا، و(الصُّور): القرن، ولا يتصوَّر هنا غير هذا، ومن يقول: الصور جمع: صورة، فإنما يتوجه قوله في نفخة البعث"(٢).

الأمر الثالث: أن قولهم: إن الصور جمع صورة، مثل سور جمع سورة، وصوف جمع صوفة خطأ، فهذه الكلمات التي ذكروها ليست بجموع، وإنما هي أسماء جموع، يفرق بينها وبين واحدتها بالتاء، يقول الأزهري: "أخبرني المنذري عن أبي الهيثم أنه قال في قول الله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الزمر: ٦٨]: اعترض قوم فأنكروا أن يكون الصور قرنًا، كما أنكروا العرش، والميزان، والصراط، وادَّعوا أن الصُّور جمع: الصورة، كما أن الصوف جمع: الصوفة، والثوم جمع: الثومة، ورووا ذلك عن أبي عبيدة.

قال أبو الهيثم: وهذا خطأ فاحش، وتحريف لكلم الله عن مواضعها؛ لأن الله جل وعز قال: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤]، بفتح

---

(١) التذكرة للقرطبي (١/ ٤٨٧ - ٤٨٨)، وانظر: تفسير القرطبي (٧/ ٥٦).

(٢) تفسير ابن عطية ص (١٦٢٥).

الواو، ولا نعلم أحدًا من القراء قرأها: فأحسن صُوْركم(١).

وكذلك قال الله: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾ [الزمر: ٦٨]، فمن قرأها: ونفخ في الصُّوَر(٢)، أو قرأ: فأحسن صُوْركم(١)، فقد افترى الكذب، وبدّل كتاب الله، وكان أبو عبيدة صاحب أخبار وغريب، ولم يكن له معرفة بالنحو.

وقال الفراء: كل جمع على لفظ الواحد الذَّكَر سبق جمعُه واحدته، فواحدته بزيادة هاء فيه، وذلك مثل: الصوف، والوبر، والشعر، والقطن، والعشب، فكل واحد من هذه الأسماء اسم لجميع جنسه، فإذا أفردت واحدته زيدت فيها هاء؛ لأن جميع هذا الباب سبق واحدته، ولو أن الصوفة كانت سابقة للصوف لقالوا: صوفة وصوف، وبسرة وبسر، كما قالوا: غرفة وغرف، وزلفة وزلف.

وأما الصور: القرن؛ فهو واحد لا يجوز أن يقال: واحدته: صورة، وإنما تجمع صورة الإنسان صورًا؛ لأن واحدته سبقت جمعه... قلت: قد احتج أبو الهيثم فأحسن الاحتجاج، ولا يجوز عندي غير ما ذهب إليه، وهو قول أهل السنة والجماعة، والدليل على صحة ما قالوا: أن الله -جل وعز- ذكر تصويره الخلق في الأرحام قبل نفخ الروح، وكانوا قبل أن صوّرهم نطفًا، ثم علقًا، ثم مضغًا، ثم صورهم تصويرًا، فأما البعث فإن الله -جل وعز- ينشئهم كيف شاء، ومن ادعى أنه يصورهم ثم ينفخ فيهم فعليه البيان، ونعوذ بالله من الخذلان"(٣).

---

(١) يعني: بسكون الواو.

(٢) يعني: بفتح الواو.

(٣) معجم تهذيب اللغة (٢/ ١٩٦٠).

الأمر الرابع: أن طريقة القرآن أن النفخ في الروح يضيفه الله عَزَّوَجَلَّ إلى نفسه، أما النفخ في الصور فلا يضيفه إلى نفسه عَزَّوَجَلَّ؛ مما يرجح أن المراد بالنفخ في الصور هو النفخ في القرن، يقول الرازي بعد أن نقل قول أبي الهيثم الذي نقلنا قوله آنفًا: "ولا يجوز عندي غير ما ذهب إليه، وأقول: ومما يقوي هذا الوجه: أنه لو كان المراد نفخ الروح في تلك الصور لأضاف تعالى ذلك النّفخَ إلى نفسه؛ لأنّ نفخ الأرواح في الصور يضيفه الله إلى نفسه، كما قال: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ [الحجر: ٢٩]، وقال: ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ [الأنبياء: ٩١]، وقال: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ [المؤمنون: ١٤]. وأما نفخ الصور بمعنى: النفخ في القرن، فإنه تعالى يضيفه لا إلى نفسه، كما قال: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴾ [المدثر: ٨]، وقال: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨]، فهذا تمام القول في هذا البحث، والله أعلم بالصواب"(١).

الأمر الخامس: أن قراءة الحسن غير ثابتة، فقد أنكرها بعض أهل العلم، وعلى تقدير ثبوتها فتحمل على تفسير النبي ﷺ. يقول النحاس: "قوله جل وعز: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ [الزمر: ٦٨] في معناه قولان؛ **أحدهما**: أنه روي عن النبي ﷺ أنه سئل عن الصور فقال: (هو قرن ينفخ فيه)، وروى معمر عن قتادة في قوله: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ قال: في صور الناس أجمعين، قال أبو جعفر: هذا ليس بمعروف، والمستعمل في جمع صورة: صوَر، ولم يقرأ

---

(١) تفسير الرازي (١٣/ ٢٩).

أحد: ونفخ في الصُّوَر "[١].

وذهب بعضهم إلى أن الصُّور ليس على حقيقته، وإنما هو كناية عن خروج الناس من قبورهم لأرض المحشر، يقول الألوسي ضمن تعداده الأقوالَ في الصُّور: "وقيل: في الكلام استعارة تمثيلية، شبه هيئة انبعاث الموتى من القبور إلى المحشر إذا نودوا بالقيام بهيئة قيام جيش نفخ لهم في المزمار المعروف، وسيرهم إلى محل عين لهم"، ثم رده بقوله: "وارتكاب التأويل بجعل الكلام من باب التمثيل ظاهر في إنكار أن يكون هناك صور حقيقة، وهو خلاف ما نطقت به الأحاديث الصحاح، وقد قال أبو الهيثم على ما نقل عنه القرطبي في تفسيره: من أنكر أن يكون الصور قرنًا فهو كمن أنكر العرش، والصراط، والميزان، وطلب لها تأويلات[٢] "[٣].

ويقول الرازي: "أما قوله: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ [النمل: ٨٧] ففيه وجوه؛ **أحدها**: أنه شيء شبيه بالقرن... وهذا قول الأكثرين. **وثانيها**: يجوز أن يكون تمثيلًا لدعاء الموتى، فإن خروجهم من قبورهم كخروج الجيش عند سماع صوت الآلة. **وثالثها**: أن الصُّور جمع: الصُّوَر، وجعلوا النفخ فيها نفخ الروح. والأول أقرب؛ لدلالة الظاهر عليه، ولا مانع يمنع منه "[٤].

---

(١) معاني القرآن للنحاس (٦/ ١٩٢).

(٢) تفسير القرطبي (٧/ ٥٦)، ونصه: "قال أبو الهيثم: من أنكر أن يكون الصور قرنًا فهو كمن ينكر العرش، والميزان، والصراط، وطلب لها تأويلات".

(٣) تفسير الألوسي (١١/ ٤٦).

(٤) تفسير الرازي (٢٤/ ٢٠١).

المبحث الثاني
اسم الملك الذي ينفخ في الصور

اتفق أهل العلم على أن الذي ينفخ في الصور ملَك من ملائكة الرحمن، وجاءت تسميته في صحيح السنة بصاحب الصور، وصاحب القرن، وسبق بيان أن القرن هو الصور.

أما تسميته بصاحب الصور فجاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن طرَف صاحب الصور منذ وُكِّل به مستعدٌّ، ينظر نحو العرش؛ مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان)(١).

وأما تسميته بصاحب القرن فجاء في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (وكيف أنعم وصاحبُ القرنِ قد التقم القرنَ، واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ)، فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبي ﷺ، فقال لهم: (قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا)(٢).

والمشهور عند أهل العلم أن اسم الملك الذي ينفخ في الصور: إسرافيل(٣)، ولعل عمدة من قال به أمران:

---

(١) رواه الحاكم (٤/ ٦٠٣)، وقال: "صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" ووافقه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٧٨)، وقال الذهبي في التلخيص: "على شرط مسلم"، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٩٩)، وحسنه ابن حجر في الفتح (١١/ ٣٧٦).

(٢) تقدم عزوه، ص (١٥٦).

(٣) يجب التفريق بين ثبوت اسم إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبين عمله والقول إنه هو الذي ينفخ في =

الأمر الأول: أحاديث ضعيفة، وآثار عن السلف، فيها التصريح بأن إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو النافخ في الصور[(١)].

وأشهر الأحاديث التي فيها التصريح بأن إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو النافخ في الصور: حديث الصور الطويل، ففيه: (يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى)[(٢)]،

=

الصور، فالكلام على الثاني، دون الأول.

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٧٦)، وضعيف الترغيب والترهيب للألباني (٢/ ٤٠٩)، رقم: (٢٠٨٢)، وسنن ابن ماجه بتحقيق الأرنؤوط (٥/ ٣٣٨).

(٢) حديث الصُّور رواه: ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٩٢٩)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٢٨٣)، وابن جرير في تفسيره (٢/ ٣٤٣)، والطبراني في الأحاديث الطوال (١/ ٢٦٦)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٨/ ٣٩٧)، وضعفه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣١٢)، وابن رجب في التخويف من النار ص (١٦٥)، والحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٣٧٦)، وقال في فتح الباري (١١/٣٧٧): "سنده ضعيف، ومضطرب" وكذا ضعّفه الألباني في تخريجه أحاديث شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص (٢٣٢).

يقول ابن القيم في حديث الصور بعد أن ذكر طرفًا منه في حادي الأرواح (١/ ٢٦١): "قيل: هذا قطعة من حديث الصور الطويل، ولا يعرف إلا من حديث إسماعيل بن رافع، وقد ضعفه أحمد ويحيى وجماعة، وقال الدارقطني وغيره: متروك الحديث، وقال ابن عدي: أحاديثه كلها مما فيه نظر. وأما البخاري فقال فيه ما حكاه الترمذي عنه قال: سمعت محمدًا يقول فيه: هو ثقة مقارب الحديث.

قلت -القائل ابن القيم-: ولكن إذا روى مثل هذا ما يخالف الأحاديث الصحيحة لم يلتفت إلى روايته، وأيضًا فالرجل الذي روى عنه القرظي لا يُدرى من هو؟" ا.ه.

وقال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٣٧٧): "سنده ضعيف، ومضطرب"، وانظر: فتح الباري (١١/ ٣٧٦).

وإسماعيل بن رافع هو: إسماعيل بن رافع بن عويمر أو ابن أبي عويمر الأنصاري، نزيل

=

وهو حديث ضعيف.

الأمر الثاني: شهرة هذا القول حتى فيمن قبلنا، بل نقل الحليمي الإجماع عليه، يقول ابن حجر: "اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ونقل فيه الحليمي الإجماع"(١).

وأوسع منه قول القرطبي: "قال علماؤنا: والأمم مجمعون على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ"(٢).

ومهما يكن من أمر فإن مثل هذه الأمور الغيبية يحتاج فيها المرء إلى دليل صريح صحيح يستند إليه، ويعتمد عليه، والله أعلم.

تنبيهان مهمان:

الأول: وردت أحاديث ضعيفة في بعضها أن الذي ينفخ في الصور ملكان، كما في حديث أسلم، عن أبي مرية، عن النبي ﷺ، أو عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: (النفّاخان في السماء الثانية، رأس أحدهما بالمشرق، ورجلاه بالمغرب -أو قال: رأس أحدهما بالمغرب، ورجلاه بالمشرق- ينتظران متى يؤمران ينفخان في الصور فينفخان)(٣).

=

البصرة، مات بالمدينة ما بين سنة عشر ومائة إلى سنة عشرين ومائة، انظر الأقوال فيه في: تهذيب التهذيب (١/ ١٤٩).

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٧٦).

(٢) التذكرة للقرطبي (١/ ٤٨٨)، وانظر: تفسير القرطبي (٧/ ٥٦).

(٣) رواه أحمد في المسند (١١/ ٤٠٧)، رقم: (٦٨٠٤)، وقال محققوه: "إسناده ضعيف"، =

وكما في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن صاحبَي الصور بأيديهما -أو: في أيديهما- قرنان، يلاحظان النظر متى يؤمران)[١].

وكما في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وفيه: أن النبي ﷺ قال: (وملكان موكلان بالصور ينتظران متى يؤمران فينفخان)[٢].

الثاني: جاء في أحاديث ضعيفة أن ملك الصور عن يمينه ملك، وعن شماله ملك، كما في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور، فقال: (عن يمينه جبرائل، وعن يساره ميكائل)[٣].

=

وكذا قال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٦/ ٣١٥)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٣٠): "رواه أحمد على الشك، فإن كان عن أبي مرية فهو مرسل، ورجاله ثقات، وإن كان عن عبد الله بن عمرو فهو متصل مسند، ورجاله ثقات".

(١) رواه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر البعث، ص (٦٢٣)، رقم: (٤٢٧٣)، وقال محققو المسند (١١/ ٤٠٩): "في إسناده الحجاج بن أرطاة، وعطية العوفي، وهما ضعيفان"، وقال الألباني في ضعيف ابن ماجه ص (٣٥٥): "منكر، والمحفوظ بلفظ: صاحب القرن".

(٢) رواه البزار كما في كشف الأستار (٣٤٢٤)، والحاكم (٤/ ٥٥٩)، وقال محققو المسند (١١/ ٤٠٩): "في إسنادهما خارجة بن مصعب، وهو ضعيف جدًّا"، وقال الحاكم: "تفرد به خارجة بن مصعب، عن زيد بن أسلم"، وقال الذهبي: "خارجة ضعيف".

(٣) رواه أحمد في المسند (١٧/ ١٢٣)، رقم: (١١٠٦٩)، وقال محققوه: "إسناده ضعيف"، وأبو داود، كتاب الحروف، ص (٥٦٥)، رقم: (٣٩٩٩)، واللفظ له، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود ص (٣٢٣)، والحاكم (٢/ ٢٩١).

يقول ابن كثير في الجمع بين هذه الأحاديث وما جاء أن نافخ الصور ملك واحد: "ولعل هذين الملكين؛ أحدهما: إسرافيل، وهو الذي ينفخ في الصور، كما سيأتي بيانه في حديث الصور بطوله، والآخر هو: الذي ينقر في الناقور، وقد يكون الصور والناقور اسم جنس يعم أفرادًا كثيرة، أو الألف واللام فيهما للعهد، ويكون لكل واحد منهما أتباع يفعلون كفعله، والله أعلم بالصواب"(١).

ويقول الحافظ ابن حجر: "إن ثبت حُمل على أنهما جميعًا ينفخان"(٢)، لكنه لم يثبت، فلا داعي لتكلف الجمع، والله أعلم.

المبحث الثالث
وقت النفخ في الصور

يوم القيامة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى أعلم بوقته، فهو من العلم الذي استأثر الله عَزَّوَجَلَّ به، لكنه عَزَّوَجَلَّ أعلمنا بعض تفاصيله، وشيئًا من أحداثه؛ ليستعدّ العباد إذا قدموا على الله عَزَّوَجَلَّ يوم المآل، وينقطع العذر والحجاج إذا فرطوا في يوم الاستعداد.

ومما أعلمَنا الله عَزَّوَجَلَّ به، وأخبرنا إياه: أن النفخ في الصور -سواء نفخ الصعق أو نفخ البعث- لا يكون إلا يوم الجمعة، وتحديدًا من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فإذا طلعت الشمس كعادتها من المشرق فقد أمن الناس

(١) البداية والنهاية (١٩/ ٣٠٨ - ٣٠٩).
(٢) فتح الباري (١١/ ٣٧٦).

الساعة حتى الجمعة التي تليها.

ومما يدل على أن الساعة لا تقوم إلا يوم الجمعة: حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة)(١).

ومما يدل على أن نفختي الصعق والبعث لا تكونان إلا يوم الجمعة: حديث أوس بن أوس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (إن أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة)(٢).

ومما يدل على أن النفختين من يوم الجمعة وقتُهما من بعد الفجر إلى طلوع الشمس، فإذا طلعت الشمس كعادتها من المشرق فقد أمن الناس الساعة حتى الجمعة التي تليها حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "(خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُهبط، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي

(١) مسلم، كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة، ص (٣٤٣)، رقم: (١٩٧٦).

(٢) أحمد في المسند (٢٦/ ٨٤)، رقم: (١٦١٦٢)، وقال محققوه: "إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، غير صحابيه، فمن رجال أصحاب السنن"، واللفظ له، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب في فضل الجمعة، ص (١٥٣)، رقم: (١٠٨٥)، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة، ص (١٥٩)، رقم: (١٠٤٧)، والنسائي، كتاب الجمعة، باب ذكر فضل يوم الجمعة، ص (١٩٤)، رقم: (١٣٧٤)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤١٣)، وقال: "صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

مُصِيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس؛ شفقًا من الساعة)[١].

يقول ابن عبد البر في هذا الحديث: "قيام الساعة من الغيب الذي لم يطلع عليه أحد على حقيقة، ونحن وإن علمنا أنها تقوم يوم جمعة بهذا الحديث فلسنا ندري أيّ جمعة هي، وقد سئل رسول الله عن الساعة، وقيامها؛ فقال: (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)، وقد سأل عنها جبريل فقال نحو ذلك[٢]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

---

(١) الحاكم في المستدرك (١/ ٤١٣)، وقال: "صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، إنما اتفقا على أحرف من أوله في حديث الأعرج، عن أبي هريرة: (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة)"، ووافقه الذهبي، والنسائي، كتاب الجمعة، باب ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة، ص (٢٠٢)، رقم: (١٤٣١)، وابن حبان في صحيحه (٧/ ٧)، رقم: (٢٧٧٢)، وقال محققه: "إسناد صحيح على شرط الشيخين"، وأحمد في المسند (٣٩/ ٢٠٨)، رقم: (٢٣٧٩١)، ومالك في الموطأ (١/ ١٧٧)، كلهم بلفظ: (مصيخة) بالصاد.

ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٥٥)، وفي الشعب (٤/ ٣٩٦)، وأبو داود كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، (١٥٨)، رقم: (١٠٤٦)، والبغوي في شرح السنة (٤/ ٢٠٦)، وأحمد في المسند (١٦/ ٢٠٤)، رقم: (١٠٣٠٣)، وقال محققوه: "إسناده صحيح على شرط الشيخين"؛ كلهم بلفظ: (مسيخة) بالسين، والحديث صحح سنده الألباني في إرواء الغليل (٣/ ٢٢٨).

وقال الخطابي في معالم السنن (١/ ٦٣٤): "(مسيخة) معناه: مصغية، يقال: أصاخ، وأساخ؛ بمعنى واحد".

(٢) الحديث تقدم تخريجه.

وقد أخبر رسول الله ﷺ عن شروط وعلامات تكون قبلها، وقد ظهر أكثرها، أو كثير منها، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗ﴾ [الأعراف: ١٨٧]...، وأما قوله: (وما من دابة إلا وهي مصيخة)؛ فالإصاخة: الاستماع، وهو ههنا استماع حذر، وإشفاق، وخشية الفجأة، والبغتة"(١).

والحديث يدل على أن الدوابَّ تعلم أن الساعة يوم الجمعة، وأنها من بعد الفجر حتى تطلع الشمس؛ فلهذا تستمع وتصغي، فإذا طلعت الشمس تبين تأخّر الساعة إلى الجمعة التي تليها.

ويقول الأمير الصنعاني: "(ما على الأرض من دابة إلا وتصبح يوم الجمعة مصيخة)؛ بضم الميم، فصاد مهملة، ومثناة تحتية، فخاء معجمة؛ أي: مسيخة منتظرة لقيامها، وفيه: أن كل دابة تعلم ذلك. (حتى تطلع الشمس) غاية للإصاخة؛ لأنها إذا طلعت تبين لها تأخره"(٢).

ويقول العظيم آبادي: "(وما من دابة إلا وهي مسيخة)...؛ أي: منتظرة؛ أي: منتظرة لقيام الساعة...، (يوم الجمعة) ووجه إصاخة كل دابة وهي ما لا يعقل هو أن الله -تعالى- يجعلها ملهمة بذلك مستشعرة عنه، فلا عجب في ذلك من قدرة الله -تعالى-...، (حتى تطلع الشمس)؛ لأن القيامة تظهر يوم الجمعة، بين الصبح وطلوع الشمس"(٣).

---

(١) التمهيد (٨/ ٣٤٧ - ٣٤٨).

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير (٦/ ٣٠).

(٣) عون المعبود (٢/ ٤٠٥).

ويقول الزرقاني: "(وما من دابة إلا وهي مصيخة... يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقًا)؛ خوفًا (من الساعة)؛ كأنها أعلمت أنها تقوم يوم الجمعة، فتخاف من قيامها كل جمعة.

وفيه: أنها إذا طلعت عرفت الدواب أنه ليس ذلك اليوم، ففيه: أن قيامها بين الصبح وطلوع الشمس، وليس فيه علم متى تقوم؛ لأن يوم الجمعة متكرر مع أيام الدنيا، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وقال: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وقال ﷺ لجبريل: (ما المسئول عنها بأعلم من السائل)[١]"[٢].

وذكر بعض أهل العلم احتمالين لكون الدواب مصيخة يوم الجمعة:

الأول: أن الدواب تكون مصيخة ومستمعة لطلوع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها هاج الناس، ومرج أمرهم، فعلت أصواتهم، فالدواب تستمع هذا.

الثاني: أن الدواب تكون مصيخة ومستمعة للنفخ في الصور نفخةَ الصعق.

يقول الأمير الصنعاني: "(شفقًا من قيام الساعة) مفعول له، المصيخة؛ أي: ترقب قيامها وتصغى أذانها إلى سماع أشراطها؛ خوفًا من وقوعها،

---

(١) سبق تخريجه قريبا.

(٢) شرح الزرقاني (١/ ٣٩٥).

وظهور آيات الله، ولعل -والله أعلم- أنها تصيخ انتظارًا لطلوع الشمس من مغربها؛ لأنه أول الآيات، وأنها إذا طلعت كذلك كان من الأفزاع والأصوات ما تفزع كل سمع...، ويحتمل أن المراد: أن أول علامات الساعة -وهي طلوع الشمس من مغربها- يكون ابتداؤه يوم الجمعة، وقد أعلم الله ذلك كل دابة بالإلهام، أو غيره، فهي تنتظر رجفة الناس وأصوات فزعهم بطلوعها كذلك، ويحتمل الصيحة التي يهلك كل من في السماوات والأرض إلا من شاء الله، والله أعلم بمراد رسوله ﷺ"(١).

ولفظ الحديث يرجّح أن الدواب تكون مصيخة ومستمعة للنفخ في الصور نفخة الصعق؛ لقوله ﷺ: (وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة).

والإصاخة: الاستماع، وهذا يكون للنفخ في الصور لا لطلوع الشمس من مغربها، وإلا لقال: تنظر إلى الشمس، أو ترقبها، ويؤيده قوله ﷺ بعدُ: (من حين تصبح حتى تطلع الشمس)، ولم يقل حتى تطلع الشمس من مغربها، وأكرر قول الصنعاني آنفًا: الله أعلم بمراد رسوله ﷺ.

وذكر أهل العلم لعدم ترقُّب الجن والإنس الساعةَ عللًا وأسبابًا، أظهرها -والله أعلم-: أنه لغفلتهم، وشغلهم بالدنيا، وفي هذا من الحكمة: تمام عمارة الأرض، وكمال الاختبار والامتحان، يقول الأمير الصنعاني: "(إلا ابن آدم) استثناه من كل دابة، فإنه لا يترقبها، إما لقسوة قلبه وغفلته عن

(١) التنوير شرح الجامع الصغير (٦/ ٣٠).

الأمور، وشغلته بدنياه..."[١].

أما القول بأن الدواب أكمل في هذا الشأن[٢]، أو لأن الجن والإنس مكلَّفون[٣]، أو أنه إذا كوشفوا بشيء من ذلك اختلّت قاعدة الابتلاء والتكليف[٤]، أو أنهم يعلمون أن الساعة يسبقها أشراط وعلامات، فهم يترقبونها... ففي كل هذا -والله أعلم- نظرٌ ظاهر، فالجن والإنس عمومًا أكمل، وكونهم مكلفين يستدعي أن يكون خوفُهم أشدَّ، وكذا معرفتهم بأشراط الساعة يقتضي خوفهم؛ لأن صبيحة كل يوم جمعة مظنة يوم القيامة، أما القول بأنه إذا كوشفوا اختلت قاعدة الابتلاء، فهي في يوم الجمعة لكن لا

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير (٦/ ٣٠).

(٢) يقول الأمير الصنعاني في التنوير شرح الجامع الصغير (٦/ ٣٠): "(إلا ابن آدم) استثناه من كل دابة، فإنه لا يترقبها؛ إما لقسوة قلبه وغفلته عن الأمور، وشغلته بدنياه، أو أنه تعالى جعل شأن الدواب أعظم من شأنه في ذلك؛ لحكمة لا نعلمها، وجعل لابن آدم بعض الغفلة ليتم عمارة هذه الدار".

(٣) يقول ابن العربي في المسالك في شرح موطأ مالك (٢/ ٤٦٤): "قوله: (وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقًا من الساعة، إلا الجن والإنس): فإن قيل: لأي شيء لا تصيخ الجن والإنس؟ قلنا: لأنهم مكلفون، فلذلك لم يعلمهم الله بذلك قطعًا، كقوله: (إن الكافر ليضرب بمطرقة يسمع صياحه كل شيء إلا الثقلان)، وإنما لم يسمع ذلك الجن والإنس؛ لأن الله لم يرد للأنبياء، ولأنهم لو سمعوه لازدجروا، وإنما يدعهم ليطيع من يطيع، ويعصي من يعصي".

(٤) يقول الطيبي في شرح المشكاة (٣/ ٢٠٩): "لعل الحكمة في الإخفاء من الجن والإنس؛ لأنهم إذا كوشفوا بشيء من ذلك اختلت قاعدة الابتلاء والتكليف، وحق القول عليهم".

يعلم أي جمعة هي[١]، فالتكليف ما زال قائمًا، لم يختلّ، بل هذا من التكليف وتمامه وكماله، وسبق قول الزرقاني قريبًا.

يقول أبو الوليد الباجي: "قوله: (وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين يصبح حتى تطلع الشمس؛ شفقًا من الساعة)؛ الإصاخة: الإسماع مع التوقع لأمر يطرأ، فأخبر ﷺ أن إصاختها إنما هي توقع للساعة، وشفقة منها. وقوله: (إلا الجن والإنس)؛ استثنى هذين النوعين من كل دابة، وهو استثناء من الجنس؛ لأن اسم الدابة واقع على كل ما دب ودرج؛ إذ هذا الجنس لا يصيخ يوم الجمعة؛ إشفاقًا من الساعة؛ لأنه قد علم أن بين يدي الساعة أشراطًا ينتظرها، قال القاضي أبو الوليد: وهذا عندي ليس بالبيِّن؛ لأنّا نجد منها ما لا يصيخ، ولا علم له بالأشراط، وقد كان الناس قبل أن يعلموا بالأشراط على حالتهم التي هم عليها، لا يصيخون"[٢].

ويقول الملا علي قاري: "(إلا الجن والإنس): قال ابن حجر: فإنهم لا يعلمون ذلك، ا.هـ، والصواب: أنهم لا يلهمون بأن هذا يوم يحتمل وقوع القيامة فيه، والمعنى: أن غالبهم غافلون عن ذلك، لا أنهم لا يعلمون، والله أعلم.

---

(١) **فائدة**: يقول القرطبي في التذكرة (٢/ ٥٠٨) عن نفخة الصعق: "هذه النفخة ممتدة لا تقطيع فيها، ويكون ذلك يوم الجمعة في النصف من شهر رمضان"ا.ه. ويقول ابن كثير في البداية والنهاية (١٩/ ٣٦٥): "قد حكى أبو عبد الله القرطبي في التذكرة أن قيام الساعة يوم جمعة للنصف من شهر رمضان، وهذا غريب يحتاج إلى دليل"ا.ه.

(٢) المنتقى شرح الموطأ (١/ ٢٠١)، وانظر: تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للسيوطي (١/ ١٠١).

قال ابن الملك:... إخفاؤها عنهما ليتحقق لهم الإيمان بالغيب، ولأنهم لو علموها لتنغص عليهم عيشهم، ولم يشتغلوا بتحصيل كفافهم من القوت؛ خوفًا من ذلك ا.هـ، وفيه بحث"[١].

المبحث الرابع
عدد النفخات في الصور

الصور قرن ينفخ فيه ملك من الملائكة نفختين: نفخة الصعق، ونفخة البعث؛ على الصحيح من أقوال أهل العلم، **الأولى**: يصعق بسببها جميع الخلائق ممن كتب الله عَزَّوَجَلَّ عليه الصعق، **وفي الأخرى**: يبعث الله عَزَّوَجَلَّ بها مَن صعق من خلقه[٢]، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨].

وذهب إلى أنهما نفختان جمع من أهل العلم، منهم: قتادة، وابن جرير، والقرطبي، وابن حجر[٣]، وقال ابن عثيمين: إنه "الأقرب للصواب، والأمر

(١) مرقاة المفاتيح (٣/ ٤٥٠).

(٢) **فائدة**: يقول ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين ص (١٢٦ - ١٢٧): "الصور: قرن ينفخ فيه فيموت الناس عند النفخ، لا به، وإنما النفخ كالتنبيه لمن يسمع، لذلك الحياة تكون عنده لا به، ولو كانت النفخة توجب الموت لما أوجبت الحياة؛ لأن الشيء لا يوجب ضدين". وفي هذا - والله أعلم - نظر؛ فإن الله يحيي ويميت، والماء هو سبب للحياة، وقد يموت فيه الشخص.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٧٧)، و(٦/ ٥١٢ وَ ٥١٤)، وتفسير البغوي ص (١٣٧٩).

في هذا قريب"(١).

ويدل على أن النفخ في الصور إنما يكون مرتين فقط، الأولى للصعق، والثانية للبعث؛ يدل عليه جمع من الأدلة، منها ما يأتي:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

والاستدلال بالآية من وجهين؛ **الأول:** أنه لم يذكر إلا نفختين، **والثاني:** أنه قال في الثانية: ﴿أُخۡرَىٰ﴾، ولو كان ثمة ثالثة لم يقل: ﴿أُخۡرَىٰ﴾، بل ثانية، أو ثالثة...

ومن قال: إنها ثلاث رد الوجه الأول بأن النفخة الثالثة ذكرت في دليل آخر، وسيأتي قولهم بأدلته، ورد الوجه الثاني بأن (أخرى) يقال في الثالثة أيضًا.

يقول ابن عطية في قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]: "هذه النفخة المذكورة في هذه الآية هي نفخة الفزع، وروى أبو هريرة أن الملك له في الصور ثلاث نفَخات: نفخة الفزع، وهو فزع حياة الدنيا، وليس بالفزع الأكبر، ونفخة الصعق، ونفخة القيام من القبور.

وقالت فرقة: إنما هي نفختان، كأنهم جعلوا الفزع والصعق في نفخة

(١) شرح العقيدة السفارينية ص (٤٦٧).

واحدة، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، وقالوا: (أخرى) لا يقال إلا في الثانية.

قال القاضي أبو محمد: والقول الأول أصح، و(أخرى) يقال في الثالثة، ومنه قول ربيعة بن مكدّم:

ولقد شفعتُهُما بآخرَ ثالثٍ

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٠]"(١).

ويمكن أن يردّ هذا بأن يقال: إنّ المقصد أن (أخرى) مُشعر بأنها أخيرة، وهو ما ترجحه الأدلة، لا أن (أخرى) يقال في الثالثة، أو قبلها، أو بعدها.

الدليل الثاني: حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الطويل أنه سمع النبي ﷺ يقول: (ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتًا، ورفع ليتًا، فأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله...، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم ينظرون)(٢).

الدليل الثالث: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (ما بين النفختين أربعون). قالوا: يا أبا هريرة! أربعون يومًا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرًا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، (ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون، كما ينبت البقل)، قال: (وليس من الإنسان شيء إلا يبلى،

---

(١) تفسير ابن عطية ص (١٤٣٠).

(٢) تقدم عزوه، ص (١٦٦).

إلا عظمًا واحدًا، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة)(١).

ذكر ابن حجر أن هذا الحديث يؤيد أن الصواب في عدد النفخات أنه نفختان(٢)، ويقول القرطبي في الحديثين السابقين: "السنة الثابتة من حديث

---

(١) البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، ص (٨٤٨)، رقم: (٤٨١٤)، ومسلم، كتاب الفتن، باب ما بين النفختين، ص (١٢٨١)، رقم: (٧٤١٤)، واللفظ له.

يقول ابن حجر في الفتح (٨/ ٥٥٨): "قوله: (أبيت) بضم، أي: أن أقول ما لم أسمع، وبالفتح أي: أن أعرف ذلك، فإنه غيب". ويقول في الفتح أيضًا (٨/ ٤١٤): "قوله: (أبيت) بموحدة؛ أي: امتنعت عن القول بتعيين ذلك؛ لأنه ليس عندي في ذلك توقيف، ولابن مردويه من طريق أبي بكر بن عياش، عن الأعمش في هذا الحديث: فقال: (أعييت)؛ من: الإعياء، وهو: التعب، وكأنه أشار إلى كثرة من يسأله عن تبيين ذلك فلا يجيبه، وزعم بعض الشراح أنه وقع عند مسلم: (أربعين سنة)، ولا وجود لذلك، نعم أخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت، عن الأعمش في هذا الإسناد: (أربعون سنة)، وهو شاذ، ومن وجه ضعيف عن ابن عباس قال: (ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة)، ذكره في أواخر سورة (ص)، وكأن أبا هريرة لم يسمعها إلا مجملة، فلهذا قال لمن عينها له: (أبيت)، وقد أخرج ابن مردويه من طريق زيد بن أسلم، عن أبي هريرة قال: (بين النفختين أربعون)، قالوا: أربعون ماذا؟ قال: هكذا سمعت، وقال ابن التين: ويحتمل أيضًا أن يكون علم ذلك لكن سكت ليخبرهم في وقت، أو اشتغل عن الإعلام حينئذ، ووقع في جامع ابن وهب: (أربعين جمعة) وسنده منقطع" ا.ه.

ويقول السفاريني في لوامع الأنوار السفارينية (٢/ ١٦٥): "وقول أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أبيت) فيه ثلاث تأويلات؛ أولها: امتنعت من بيان ذلك لكم، وقيل: أبيت أسأل النبي ﷺ عن ذلك، وقيل: نسيت، وقيل: إنّ سِرّ ذلك لا يعلمه إلا الله؛ لأنه من أسرار الربوبية".

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر (٨/ ٤١٤).

أبي هريرة، وحديث عبد الله بن عمرو؛ يدل على أنهما نفختان، لا ثلاث"[١].

الدّليل الرابع: حديث أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه قُبض، وفيه الصعقة، وفيه النفخة)[٢].

والدّلالة في الحديث مثل سابقيه: أنه لم تذكر فيه إلا نفختان.

الدليل الخامس: ما ورد عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "ثم يقوم ملك الصور بين السماء والأرض، فينفخ فيه، والصور القرن، فلا يبقى خلق في السماوات ولا في الأرض إلا مات، إلا من شاء ربك، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون)[٣].

فهذه الأدلة بمجموعها تقطع بأن الصور لا يُنفخ فيه إلا مرّتان، قال ابن حجر بعد أن ذكر هذه الأحاديث وأثر ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "في كل ذلك دلالة على أنهما نفختان فقط"[٤].

ومن قال: إن النفخات ثلاث قال: "لا دلالة في الحديث[٥] على عدم

---

(١) التذكرة (١/ ٤٩٠ - ٤٩١).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) قال الحافظ في الفتح (١١/ ٣٧٧): "أخرج البيهقي بسند قوي عن ابن مسعود موقوفًا"، ثم ذكره.

(٤) فتح الباري (١١/ ٣٧٧).

(٥) أي: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا السابق قريبًا.

النفخة الثالثة، غايته أنه -وسائر الأحاديث الواردة على نسقه- ساكت عنها، ولا يلزم من ذلك عدمها"(١).

ويمكن أن يرد عليه: بأنه يبعد أن يسكت عن النفخة الثالثة في هذا العدد من الأحاديث مع أنها جاءت بأساليب عدة، فمثلًا: الحديث الذي فيه أن النفخة والصعقة تكونان يوم الجمعة يُبعد أن تكون الثالثة -إن كان هناك ثالثة- في غير يوم الجمعة، ويُبعد أن يكون هناك ثالثة ويأتي غيرُ حديث في هذا المعنى ولا يذكر النبي ﷺ فيها نفخة ثالثة.

وحديث عبدالله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا يبعد أن ينتقل من الحديث عن النفخة الأولى إلى الثالثة، ويقول في الثالثة (أخرى)؛ فدل هذا على أنهما نفختان فقط، وأن نفخة الفزع هي نفخة الصعق، والله أعلم.

فالمسألة ليست سكوت الأحاديث عن النفخة الثانية فقط، بل إنها تدل بمجموعها على أنه لا نفخة ثالثة، والله أعلم.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن النفخ في الصور يكون ثلاث نفخات: فزاد نفخة الفزع المذكورة في سورة النمل، على نفخة الصعق والبعث المذكورتين في سورة الزمر، فتكون النفخات: نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة البعث.

---

(١) تفسير الألوسي (١١/ ٤٧).

وذهب إلى هذا القول: ابن العربي[١]، وابن تيمية، وابن القيم[٢]، وابن كثير[٣]، والسفاريني[٤].

ومن أهم أدلتهم ما يأتي:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]، مع قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

فالنفخات المذكورة في الآيتين ثلاث نفخات؛ **الأولى**: نفخة الفزع، **والثانية**: نفخة الصعق، **والثالثة**: نفخة البعث.

والذي يظهر -والله أعلم- أن الآية لا تدل على مرادهم، وبيانه: أن وقت الفزع المذكور في الآية فيه ثلاثة أقوال[٥]:

القول الأول: أن هذا الفزع يكون في آخر الدنيا، يطوله الله عَزَّوَجَلَّ حتى ينفخ في الصور نفخة الصعق، يقول ابن كثير: "أول شيء يطرق أهل الدنيا

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٧٧).

(٢) انظر: تحفة المولود ص (٤٩٠).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٣٦ - ٤٣٧)، والبداية والنهاية (١٩/ ٣٢٤).

(٤) انظر: لوامع الأنوار السفارينية (٢/ ١٦١).

(٥) هذه أصحها، وأشهرها، وهناك أقوال أخرى، انظرها في: تفسير الألوسي (١١/ ٤٦)، فما بعدها.

بعد وقوع أشراط الساعة: نفخة الفزع؛ وذلك أن الله سبحانه يأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخة الفزع، فيطولها، فلا يبقى أحد من أهل الأرض ولا السماوات إلا فزع، إلا من شاء الله، ولا يسمعها أحد من أهل الأرض إلا أصغى ليتًا، ورفع ليتًا -أي: رفع صفحة عنقه، وأمال الأخرى- يستمع هذا الأمر العظيم؛ الذي قد هال الناس وأزعجهم عما كانوا فيه من أمر الدنيا، وشغلهم بها...، ثم بعد ذلك بمدة يأمر الله تعالى إسرافيل أن ينفخ نفخة الصعق، فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم يأمره فينفخ فيه أخرى فيقوم الناس لرب العالمين"(١).

وهذا القول يرجحه سياق الآية، يقول الشنقيطي: "قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ ﴾ [النمل: ٨٨] معطوف على قوله: ﴿فَفَزِعَ﴾ [النمل: ٨٧]، وذلك المعطوف عليه مرتب بالفاء على قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [النمل: ٨٧] الآية؛ أي: ويوم ينفخ في الصور، فيفزع من في السماوات، وترى الجبال، فدلت هذه القرينة القرآنية الواضحة على أن مرَّ الجبال مرَّ السحاب كائن يوم ينفخ في الصور"(٢).

القول الثاني: أن هذا الفزع يكون مصاحبًا للنفخة الأولى، يقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ ﴾ (هذه النفخة الأولى)(٣).

---

(١) البداية والنهاية (١٩/ ٣٠٣ - ٣٠٤).

(٢) أضواء البيان (٦/ ٢٩٦)، وكلام الشنقيطي في الرد على من يقول: إن الجبال تتحرك الآن، وهو مناسب لما الكلام بصدده، والله أعلم.

(٣) زاد المسير ص (١٠٥٤).

ويقول ابن حجر: "ولا يلزم من مغايرة الصعقِ الفزعَ أن لا يحصلا معًا من النفخة الأولى"(١).

ويقول القرطبي: "اختُلف في عدد النفخات؛ فقيل: ثلاث: نفخة الفزع؛ لقوله في سورة النمل: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [النمل: ٨٧]، ونفخة الصعق، ونفخة البعث؛ لقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨]. وهذا اختيار ابن العربي. وقيل: هما نفختان، ونفخة الفزع هي نفخة الصعق؛ لأن الأمرين لازمان لها؛ أي: فزعوا فزعًا ماتوا منه. والسنة الثابتة على ما تقدم من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وحديث عبد الله بن عمرو، وغيرهما؛ يدل على أنهما نفختان، لا ثلاث، وهو الصحيح إن شاء الله، قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ﴾ [الزمر: ٦٨]، فاستثنى ها هنا كما استثنى في نفخة الفزع، فدل على أنها واحدة"(٢).

القول الثالث: أن هذا الفزع يكون مصاحبًا للنفختين الأولى والثانية، فالنفخة الأولى تفزع الأحياء قبل صعقهم، والنفخة الثانية تفزع الناس عند بعثهم، يقول القرطبي: "الصحيح في النفخ في الصور أنهما نفختان لا ثلاث، وأن نفخة الفزع إنما تكون راجعة إلى نفخة الصعق؛ لأن الأمرين لازمان

(١) فتح الباري (١١/ ٣٧٧)، كأنه نقله من كلام القرطبي.
(٢) التذكرة (١/ ٤٩٠ – ٤٩١).

لهما؛ أي: فزعوا فزعًا ماتوا منه، أو إلى نفخة البعث، وهو اختيار القشيري وغيره، فإنه قال في كلامه على هذه الآية: والمراد النفخة الثانية؛ أي: يحيون فزعين، يقولون: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢]"(١).

والذي يظهر -والله أعلم- أن نفخة الفزع هذه هي نفخة الصعق الأولى التي يموت بها جميع الخلائق إلا من استثنى الله عَزَّوَجَلَّ، وليست هي نفخة ثالثة مستقلة؛ لأمور:

الأمر الأول: أن مجموع الأدلة يدل على أنهما نفختان، لا ثلاث، وسبق بيانه في القول الأول.

الأمر الثاني: أن الفزع في آية النمل هو الصعق في آية الزمر، فالفزع يأتي بمعنى: الصعق، يقول ابن الجوزي: "قوله تعالى: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [النمل: ٨٧]: قال المفسرون: المعنى: فيفزع من في السماوات ومن في الأرض، والمراد: أنهم ماتوا، بلغ بهم الفزغ إلى الموت"(٢).

ويقول البغوي: "قوله: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [النمل: ٨٧]؛ أي: فصعق، كما قال في آية أخرى: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الزمر: ٦٨]؛ أي: ماتوا، والمعنى: أنهم يلقى عليهم الفزع إلى أن يموتوا، وقيل: ينفخ إسرافيل في الصور ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ونفخة الصعق،

---

(١) تفسير القرطبي (١٣/ ١٥٦).

(٢) زاد المسير ص (١٠٥٥).

ونفخة القيام لرب العالمين "(١).

ويمكن أن يأتي الصعق بمعنى الفزع، يقول القسطلاني: "واختلف في الصعقة؛ فقيل: إنها غير الموت؛ لقوله تعالى في موسى: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وهو لم يمت، فهذه النفخة تورث الفزع الشديد، وحينئذ: فالمراد من نفخ الصعقة ونفخ الفزع واحد، وهو المذكور في النمل في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [النمل: ٨٧]، وعلى هذا فنفخ الصور مرتان فقط، وقيل: الصعقة: الموت، فالمراد بالفزع كيدودة الموت من الفزع، وشدة الصوت، فالنفخة ثلاث مرات: نفخة الفزع المذكورة في النمل، ونفخة الصعق ونفخة القيام"(٢).

ومن قال: إن النفخات ثلاث قال: "لا دلالة في اتحاد الاستثناء في الآيتين أن يكون المذكور فيهما نفخة واحدة، وهذا ظاهر"(٣).

ويمكن أن يرد بأن يقال: إنما ذهبنا إلى أنها ثلاث لدلالة مجموع الأدلة على أنهما نفختان، وأن نفخة الصعق الأولى في آية الزمر هي نفخة الفزع في آية النمل، بل الأدلة إن لم تكن صريحة فهي كالصريحة في هذا، ومنها ما يأتي في:

الأمر الثالث: وهو حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا السابق ذكره، فهو كالصريح في المسألة، ففيه: أنه سمع النبي ﷺ يقول: (ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتًا، ورفع ليتًا، فأول من يسمعه رجل يلوط حوض

---

(١) تفسير البغوي ص (٩٧٠).

(٢) شرح القسطلاني (٧/ ٣٢٢).

(٣) تفسير الألوسي (١١/ ٤٧).

إبله... ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم ينظرون)، ففي الحديث أن الرجل يفزع عند النفخ الأول، وهي نفخة الفزع، ثم انتقل بعدُ إلى نفخة البعث: (ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم ينظرون)، ويبعد أن ينتقل من الحديث عن النفخة الأولى إلى الثالثة، ويقول في الثالثة (أخرى)؛ فدل على أنهما نفختان فقط، وأن نفخة الفزع هي نفخة الصعق، والله أعلم.

الأمر الرابع: أن هاتين النفختين نفخة الصعق، ونفخة البعث؛ أتتا بعدة أسماء وأوصاف أخر في القرآن الكريم، أفكلما جاء وصف أو اسم قيل هو نفخة مستقلة!؟ ولا قائل به.

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: ٦ - ٧]، مع قوله بعدُ: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٣ - ١٤]، فظاهر هذه الآيات أنها ثلاث: الراجفة، والرادفة، والزجرة، لكن يقول القرطبي: "إن قيل: فإن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ إلى أن قال: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾، وهذا يقتضي بظاهره أنها ثلاث؟ قيل له: ليس كذلك، وإنما المراد بالزجرة: النفخة الثانية؛ التي يكون عنها خروج الخلق من قبورهم، كذلك قال ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، وابن زيد، وغيرهم، قال مجاهد: هما صيحتان؛ أما الأولى فتميت كل شي بإذن الله، وأما الأخرى فتحيي كل شي بإذن الله، وقال عطاء: ﴿الرَّاجِفَةُ﴾ القيامة، و﴿الرَّادِفَةُ﴾ البعث، وقال ابن زيد: ﴿الرَّاجِفَةُ﴾: الموت و﴿الرَّادِفَةُ﴾: الساعة، والله أعلم"(١).

---

(١) تفسير القرطبي (١٣/ ١٥٧).

الدليل الثالث: حديث الصُّور الطويل، وفيه التصريح بأن النفخات ثلاث: نفخة الفزع، والصعق، والبعث، ورُدّ عليهم بأن الحديث ضعيف، قال فيه ابن حجر: "سنده ضعيف، ومضطرب"(١).

وذهب بعض أهل العلم إلى أنها أربع نفخات، وممن قال بهذا القول: ابن حزم، والقاضي عياض(٢).

يقول الحافظ ابن حجر: "زعم ابن حزم أن النفخات يوم القيامة أربع: **الأولى**: نفخة إماتة: يموت فيها من بقي حيًّا في الأرض، **والثانية**: نفخة إحياء: يقوم بها كل ميت، وينشرون من القبور، ويجمعون للحساب، **والثالثة**: نفخة فزع وصعق: يفيقون منها، كالمغشي عليه، لا يموت منها أحد، **والرابعة**: نفخة إفاقة من ذلك الغشي.

وهذا الذي ذكره من كون الثنتين أربعًا ليس بواضح، بل هما نفختان فقط، ووقع التغاير في كل واحدة منهما باعتبار من يستمعها، فالأول يموت بها كل من كان حيًّا، ويغشى على من لم يمت، ممن استثنى الله، والثانية يعيش بها من مات، ويفيق بها من غشي عليه، والله أعلم"(٣).

---

(١) الفتح (١١/ ٣٧٧)، وسبق عزو حديث الصور، وذكر أقوال أهل العلم فيه، ص (١٦٦).

(٢) انظر: روح المعاني للألوسي (١١/ ٤٦).

(٣) الفتح (٦/ ٥١٤).

المبحث الخامس
المدة التي تكون بين النفختين

دل القرآن الكريم على أن بين النفختين مدة وزمنًا، وأن النفخة الثانية متأخرة عن النفخة الأولى، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

يقول الرازي: "قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾... لفظ القرآن دل على أن هذه النفخة متأخرة عن النفخة الأولى؛ لأن لفظ ﴿ثُمَّ﴾ يفيد التراخي "(١).

وجاءت السنّة بتحديد المدة بين هاتين النفختين بأربعين، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (ما بين النفختين أربعون)، قالوا: يا أبا هريرة! أربعون يومًا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرًا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، (ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون، كما ينبت البقل)، قال: (وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظمًا واحدًا، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة)(٢).

وجزم البعض بأنها أربعون سنة، مستدلًّا بعدة أدلة؛ منها(٣):

(١) تفسير الرازي (٢٧/ ١٧).

(٢) سبق تخريجه ص (١٨٠).

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٧٧).

الدليل الأول: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (وبين النفختين أربعون عامًا)(١).

يقول الحليمي: "اتفقت الروايات على أن بين النفختين أربعين سنة"(٢).

الدليل الثاني: أن هذا هو رأي الصحابة، كما في قول أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (تبعث الخلائق يوم القيامة وإن السماء لتطش بالمطر، وذلك أن الله عَزَّوَجَلَّ إذا أمر إسرافيل أن ينفخ في الصور نفخة الصعق وهي النفخة الأولى؛ فيموت أهل السماوات السبع والأرضين السبع وما بينهن، ثم يموت جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، فتمكث الخلائق موتى، ما بين النفختين أربعون عامًا)(٣).

---

(١) رواه ابن منده في الإيمان (٢/ ٧٩٤) قال: أخبرنا محمد بن عمر، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا سعد بن الصلت، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.
ورواه ابن أبي داود في البعث ص (٤٣) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا سعد، ثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به، وقال عقبه: "لم يروه إلا سعد، وأبو عوانة".
والذي يظهر -والله أعلم- أن زيادة (أربعين سنة) شاذة؛ لمخالفتها ما في الصحيحين، يقول ابن حجر في الفتح (٨/ ٤١٤): "زعم بعض الشراح أنه وقع عند مسلم: (أربعين سنة)، ولا وجود لذلك، نعم أخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت، عن الأعمش في هذا الإسناد: (أربعون سنة)، وهو شاذ".
وقال في موضع آخر (١١/ ٣٧٧): "قال -أي: القرطبي-: وقد جاء أن بين النفختين أربعين عامًا، قلت: وقع كذلك في طريق ضعيف عن أبي هريرة في تفسير ابن مردويه".
(٢) نقله عنه القرطبي في التذكرة (١/ ٤٩١).
(٣) المجالسة وجواهر العلم (٦/ ٣٥٣)، قال: حدثنا أحمد، نا يوسف بن عبد الله، نا موسى =

ويدل على اشتهار هذا القول بين الصحابة قول قتادة: قال نبي الله: (بين النفختين أربعون)، قال أصحابه: فما سألناه عن ذلك، ولا زادنا على ذلك، غير أنهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة[(١)].

الدليل الثالث: أقوال عن التابعين، كقول الحسن قال: بين النفختين أربعون سنة؛ الأولى: يميت الله بها كل حي، والأخرى: يحيي الله بها كل ميت[(٢)].

وذهب بعض أهل العلم إلى أنها: أربعون جمعة، يقول ابن حجر: "وقع في جامع ابن وهب: أربعين جمعة، وسنده منقطع"[(٣)].

والأولى الوقوف مع النص حيث وقف، وأن بين النفختين أربعين، الله أعلم بها، أأربعين يومًا، أم جمعة، أم شهرًا، أم سنة.

=

بن إسماعيل، نا حماد بن سلمة، عن أبي غالب، قال: سمعت أنس بن مالك به، وقال محققه: "رجاله ثقات ".

(١) ابن جرير في تفسيره (١١/ ٣٠)، قال: حدثنا بشر، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة به، وعزاه في الدر المنثور (١٢/ ٧١١) إلى عبد بن حميد، وصحح سنده منقطعًا إلى قتادة ابنُ حجر في الفتح (١١/ ٣٧٧).

(٢) عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ٣٧٧)، والسيوطي في الدر المنثور (١٢/ ٧٠٥) إلى ابن المبارك في الرقائق، وهو من مراسيل الحسن البصري.

(٣) فتح الباري لابن حجر (٨/ ٤١٤).

المبحث السادس
كيفية النفخ في الصور

الصور قرن ينفخ فيه ملك من الملائكة نفختين -على الصحيح، كما سبق بيانه في المبحث السابق-: نفخة الصعق، ونفخة البعث؛ **الأولى**: يصعق بسببها جميع الخلائق ممن كتب الله عَزَّوَجَلَّ عليه الصعق، **وفي الأخرى**: يبعث الله عَزَّوَجَلَّ بها من صعق من خلقه(١)، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

ويكون مع النفخ الأول في الصور نقر فيه؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨]. يقول القرطبي: "وسماه الله -تعالى- أيضًا بالناقور في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨]، قال المفسرون: الصور ينقر فيه مع النفخ الأول لموت الخلق"(٢).

ويبين القرطبي الحكمة من النقر في الصور مع النفخ فيه في قوله: "الصور -بالصاد-: قرن ينفخ فيه النفخة الأولى للفناء، وهي: نفخة الصعق، ويكون معها

---

(١) **فائدة**: يقول ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين ص (١٢٦ - ١٢٧): "الصور: قرن ينفخ فيه فيموت الناس عند النفخ، لا به، وإنما النفخ كالتنبيه لمن يسمع، لذلك الحياة تكون عنده لا به، ولو كانت النفخة توجب الموت لما أوجبت الحياة؛ لأن الشيء لا يوجب ضدين". وفي هذا -والله أعلم- نظرٌ؛ فإن الله يحيي ويميت، والماء هو سبب للحياة، وقد يموت فيه الشخص.

(٢) التذكرة (١/ ٤٧٧).

نقر لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨]؛ أي: في الصور، فإذا نفخ فيه للإصعاق جمع بين النفخ، والنقر؛ لتكون الصيحة أهدَّ وأعظم "(١).

ويكون مع النفخ الأول في الصور فزع أيضًا؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧].

ويكون في النفخة الأولى نوع طول، وبداية أمرها لا يسمعها كلُّ الناس بل بعضهم، فأول أمرها لا يكاد يسمعها الناس إلا بالاستماع لها، ثم لا تزال تعظم النفخة، ويزداد الصوت؛ فإذا تكاملت النفخة صعق الناس من صوتها أو سماعهم آخر أمرهم، يدل له عدة أدلة، منها:

أولا: حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه: أنه سمع النبي ﷺ يقول: (ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتًا، ورفع ليتًا، فأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق، ويصعق الناس... ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم ينظرون)(٢).

يقول ابن كثير: "أول شيء يطرق أهل الدنيا بعد وقوع أشراط الساعة: نفخة الفزع؛ وذلك أن الله سبحانه يأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخة الفزع، فيطولها، فلا يبقى أحد من أهل الأرض ولا السماوات إلا فزع، إلا من شاء الله، ولا يسمعها أحد من أهل الأرض إلا أصغى ليتًا، ورفع ليتًا -أي: رفع

(١) التذكرة (١/ ٤٨٦).

(٢) مسلم، كتاب الفتن، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ص (١٢٧٤)، رقم: (٧٣٨١).

صفحة عنقه، وأمال الأخرى- يستمع هذا الأمر العظيم؛ الذي قد هال الناس وأزعجهم عما كانوا فيه من أمر الدنيا، وشغلهم بها...، ثم بعد ذلك بمدة يأمر الله تعالى إسرافيل أن ينفخ نفخة الصعق، فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم يأمره فينفخ فيه أخرى فيقوم الناس لرب العالمين "(١).

ثانيًا: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه: "(ولتقومنّ الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه، ولا يطويانه، ولتقومنّ الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومنّ الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومنّ الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه فلا يطعمها)(٢).

ثالثًا: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: (تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة، فما يصل الإناء إلى فيه حتى تقوم، والرجلان يتبايعان الثوب، فما يتبايعانه حتى تقوم، والرجل يلط في حوضه، فما يصدر حتى تقوم)(٣).

أما النفخة الثانية فكما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ عنها في قوله: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، فإنها بمجرد النفخة الثانية يقوم الناس لرب العالمين.

---

(١) البداية والنهاية (١٩/ ٣٠٣ - ٣٠٤)، وقول ابن كثير هذا بناء على أن النفخات ثلاث، وتقدم أن الصحيح أنها اثنتان، والمقصود منه أوله، والله أعلم.

(٢) البخاري، كتاب الرقاق، باب (٤٠)، ص (١١٢٧)، رقم: (٦٥٠٦).

(٣) مسلم، كتاب الفتن، باب قرب الساعة، ص (١٢٨١)، رقم: (٧٤١٣).

يقول الرازي: "قوله: ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ ﴾؛ يعني: قيامهم من القبور يحصل عقيب هذه النفخة الأخيرة في الحال، من غير تراخ؛ لأن الفاء في قوله: ﴿ فَإِذَا هُمْ ﴾ تدل على التعقيب"(١).

ويقول الشنقيطي: "قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [يس: ٥١]، ذكر -جل وعلا- في هذه الآية الكريمة النفخة الأخيرة، والصور قرن من نور ينفخ فيه الملك نفخة البعث، وهي النفخة الأخيرة، وإذا نفخها قام جميع أهل القبور من قبورهم أحياء إلى الحساب والجزاء.

وقوله: ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾، جمع جَدَث بفتحتين، وهو القبر، وقوله: ينسلون؛ أي: يسرعون في المشي من القبور إلى المحشر؛ كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ [المعارج: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ﴾ [ق: ٤٤] الآية، وكقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ [القمر: ٧ – ٨] الآية، وقوله: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾؛ أي: مسرعين مادّي أعناقهم؛ على أشهر التفسيرين...

وما تضمنته هذه الآية الكريمة، من أن أهل القبور يقومون أحياء عند النفخة الثانية، جاء موضحًا في آيات كثيرة من كتاب الله تعالى؛ كقوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا

(١) تفسير الرازي (٢٧/ ١٨).

صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [يس: ٥٣]، وهذه الصيحة هي النفخة الثانية؛ كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾ [ق: ٤٢]؛ أي: الخروج من القبور؛ وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ [النازعات: ١٣ - ١٤]، والزجرة: هي النفخة الثانية، والساهرة: وجه الأرض، والفلاة الواسعة...، وكقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴾ [الصافات: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ [الروم: ٢٥]، وهذه الدعوة بالنفخة الثانية، وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾ [الإسراء: ٥٢]، إلى غير ذلك من الآيات)[١].

المبحث السابع
الحوادث بين النفختين

ورد من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: (ثم يُنزل الله -أو قال: يرسل الله- مطرًا كأنه الطل، أو الظل - نعمانُ الشاكُّ[٢] -، فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون).

---

(١) أضواء البيان (٦/ ٤٣٠ - ٤٣١).

(٢) يقول القاضي عياض في إكمال المعلم (٨/ ٤٩٥): "الأشبه أن يكون الأصح من هذين اللفظين اللذين شك فيهما الراوى: (الطل) بالطاء المهملة، وقد وصفه في الحديث الآخر أنه (كمني الرجال)". والطَّلّ -بفتح الطاء المهملة، وتشديد اللام-: المطر الضعيف الصغير القطر، انظر: المرقاة شرح المشكاة (٨/ ٣٥٠٣).

فبين النفختين يُنزل الله عَزَّوَجَلَّ مطرًا ضعيفًا صغير القطر، فينبت الناس من هذا المطر كما ينبت البقل، وذلك أن ابن آدم إذا مات بلي كله إلا عجب الذنب الذي منه ينبت، كما ورد في حديث أبي هريرة: (كل ابن آدم يبلى إلا عجب[١] الذنب، منه خلق، ومنه يُركَّب الخلق يوم القيامة[٢])[٣].

فيصبح الناس أجسادًا بلا أرواح، حتى يأذن الله عَزَّوَجَلَّ بالنفخ في الصور النفخة الثانية فتعاد كل روح إلى بدنها الذي كانت فيه في الدنيا.

ويستثنى من هذا الأنبياء، لما في حديث حديث أوس بن أوس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وفيه: فقالوا: يا رسول الله! وكيف تُعْرَضُ صلاتنا عليك، وقد أَرَمْتَ؟ قال: يقولون: بليت، فقال: (إن الله عَزَّوَجَلَّ حرّم على الأرض أجساد الأنبياء)[٤].

---

(١) يقول القرطبي في التذكرة (١/ ٤٤٦): "يقال: عجم، وعجب -بالباء، والميم- لغتان، وهو: جزء لطيف في أصل الصلب، وقيل: هو: رأس العصعص، كما رواه ابن أبي داود في كتاب البعث، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قيل: يا رسول الله! وما هو؟ قال: (مثل حبة خردل، وهو منه ينشرون)" ا،هـ. والحديث رواه ابن أبي داود في كتاب البعث ص (٤٨ - ٤٩)، وابن حبان في صحيحه (٧/ ٤٠٩)، رقم: (٣١٤٠)، بلفظ: (منه ينشأ)، وأحمد في المسند (١٧/ ٣٣٢)، رقم: (١١٢٣٠)، بلفظ: (منه تنبتون)، وقال محققوه: "حسن لغيره"، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٣٢): "رواه أحمد بإسناد حسن".

(٢) يقول القرطبي في التذكرة (١/ ٤٤٧): "قوله: (منه خلق، وفيه يركّب)؛ أي: أوّل ما خلق من الإنسان هو، ثم إن الله -تعالى- يبقيه إلى أن يركّب الخلق منه تارة أخرى".

(٣) سبق تخريجه ص (١٨٠).

(٤) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة، ص (١٥٩)، رقم: (١٠٤٧)، وقال النووي في رياض الصالحين ص (٣٩٥): "إسناد صحيح"، والنسائي، كتاب الجمعة، =

تنبيه: ولا يشكل على هذا ما ثبت من حديث حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: نزل رسول الله ﷺ بأعرابي فأكرمه، فقال له رسول الله ﷺ: (تعهّدنا ائتنا)، فأتاه الأعرابي، فقال له رسول الله ﷺ: (ما حاجتك؟)، فقال: ناقة برحلها، ويحلب لبنها أهلي، فقال رسول الله ﷺ: (عجز هذا أن يكون كعجوز بني إسرائيل)، فقال له أصحابه: ما عجوز بني إسرائيل يا رسول الله؟ فقال: (إن موسى حين أراد أن يسير ببني إسرائيل ضلَّ عنه الطريق، فقال لبني إسرائيل: ما هذا؟ قال: فقال له علماء بني إسرائيل: إن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين حضره الموت أخذ علينا موثقًا من الله أن لا نخرج من مصر حتى تنقل عظامه معنا، فقال موسى: أيكم يدري أين قبر يوسف؟ فقال علماء بني إسرائيل: ما يعلم أحد مكان قبره إلا عجوز لبني إسرائيل، فأرسل إليها موسى، فقال: دلّينا على قبر يوسف، قالت: لا والله، حتى تعطيني حكمي، فقال لها: ما حكمك؟ قالت: حكمي أن أكون معك في الجنة، فكأنه كره ذلك، قال: فقيل له: أعطها حكمها، فأعطاها حكمها، فانطلقت بهم إلى بحيرة مستنقعة ماء، فقالت لهم: أنضِبوا هذا الماء، فلما أنضَبوا قالت لهم: احفروا، فحفروا، فاستخرجوا عظام يوسف، فلما أن

=

باب ذكر فضل يوم الجمعة، ص (١٩٤)، رقم: (١٣٧٥)، وابن حبان (٣/ ١٩٠ - ١٩١)، رقم: (٩١٠)، وقال محققه: "إسناده صحيح على شرط مسلم"، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٦٨)، وقال: "صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، ووافقهما الأرنؤوط في تحقيقه لرياض الصالحين ص (٣٩٥).

أقلّوه من الأرض إذ الطريق مثل ضوء النهار)[١].

يقول الألباني موضحًا الإشكال، ومجيبًا عنه: "كنت استشكلت قديمًا قوله في هذا الحديث: (عظام يوسف)؛ لأنه يتعارض بظاهره مع الحديث الصحيح: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)، حتى وقفت على حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي ﷺ لما بَدُنَ قال له تميم الداري: (ألا أتخذ لك منبرًا يا رسول الله يجمع أو يحمل عظامك؟ قال: بلى. فاتخذ له منبرًا مرقاتين)[٢]، أخرجه أبو داود بإسناد جيد على شرط مسلم.

فعلمت منه أنهم كانوا يطلقون (العظام) ويريدون البدن كله، من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، كقوله تعالى ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ [الإسراء: ٧٨]؛ أي: صلاة الفجر، فزال الإشكال، والحمد لله، فكتبت هذا لبيانه"[٣].

---

(١) رواه الحاكم (٣/ ٤٣٩)، وقال: "صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وأبو يعلى (١٦٩٧)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة (٣١٣).

(٢) أبود داود، كتاب الصلاة، باب اتخاذ المنبر، ص (١٦٤)، رقم: (١٠٨١).

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٦٢٣ - ٦٢٤).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد؛ فهذا أهم ما جاء في البحث من نتائج:

- أن النفخ في اللغة معروف ومعلوم لدى الجميع، وهو: نفخ الريح والهواء من الفم، أو غيره، والصور في اللغة: البوق، والقرن؛ الذي ينفخ فيه، وهو معروف أيضًا ومعلوم، أما في الاصطلاح: فهو قرن أو بوق عظيم ينفخ فيه يوم القيامة، وهو صور حقيقي ثابت في الكتاب والسنة.

- اتفق أهل العلم على أن الذي ينفخ في الصور ملك من ملائكة الرحمن، وجاءت تسميته في صحيح السنة بصاحب الصور، وصاحب القرن، والمشهور عند أهل العلم أن اسم الملك الذي ينفخ في الصور: إسرافيل، وإثبات هذا الاسم يحتاج إلى دليل صريح صحيح يستند إليه، ويعتمد عليه، والله أعلم.

- مما أعلمنا الله عَزَّوَجَلَّ به، وأخبرنا إياه: أن النفخ في الصور -سواء نفخ الصعق أو نفخ البعث- لا يكون إلا يوم الجمعة، وتحديدًا من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فإذا طلعت الشمس كعادتها من المشرق فقد أمن الناس الساعة حتى الجمعة التي تليها.

- ذهب بعض أهل العلم إلى أن الصور ينفخ فيه ثلاث مرات، وقال بعضهم: بل أربع، والصحيح أن الصور قرن ينفخ فيه نفختان: نفخة الصعق، ونفخة البعث؛ **الأولى**: يصعق بسببها جميع الخلائق ممن كتب الله عَزَّوَجَلَّ

عليه الصعق، **وفي الأخرى**: يبعث الله عَزَّوَجَلَّ بها من صعق من خلقه.

ويكون مع النفخ الأول في الصور نقر فيه؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ [المدثر: ٨]؛ لتكون الصيحة أهدَّ وأعظم، ويكون مع النفخ الأوّل في الصور فزع أيضًا؛ لقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [النمل: ٨٧]، ويكون في النفخة الأولى نوع طول، وبداية أمرها لا يسمعها كل الناس بل بعضهم، فأول أمرها لا يكاد يسمعها الناس إلا بالإصغاء لها، ثم لا تزال تعظم النفخة، ويزداد الصوت؛ فإذا تكاملت النفخة صعق الناس من صوتها أو سماعهم آخر أمرهم.

أما النفخة الثانية فكما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ عنها في قوله: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨]، فبمجرد حصول النفخة الثانية يقوم الناس لرب العالمين.

- جاء من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (ما بين النفختين أربعون)، ولم يصح وراء هذا شيء، وبين هاتين النفختين يُنزل الله عَزَّوَجَلَّ مطرًا ضعيفًا صغير القطر، فينبت الناس من هذا المطر كما ينبت البقل، وذلك أن ابن آدم إذا مات بلي كلّه إلا عجب الذنب الذي منه ينبت، فيصبح الناس أجسادًا بلا أرواح، حتى يأذن الله عَزَّوَجَلَّ بالنفخ في الصور النفخة الثانية، فتعاد كل روح إلى بدنها الذي كانت فيه في الدنيا، ويستثنى من هذا الأنبياء.

فهرس المصادر والمراجع

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، خرج آياته، وأحاديثه: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

- إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق الدكتور/ يحيى إسماعيل، دار الندوة العالمية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ.

- البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: الدكتور: عبد الله، بن عبد المحسن، التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مؤسسة الريان.

- التفسير الكبير، محمد بن عمر فخر الدين الرازي، قدم له/ هاني الحاج، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه/ عماد زكي البارودي، المكتبة التوقيفية، القاهرة.

- تفسير الواحدي، علي بن أحمد أبو الحسن الواحدي، تحقيق/ صفوان عدنان داوودي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

- تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، قدم له/ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل والشيخ محمد صالح العثيمين، تحقيق/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

- جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام/ محمد بن جرير الطبري، دار الكتب

العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ.

- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، اعتنى به، وصححه: الشيخ: هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- حاشية السندي على مسند الإمام أحمد، محمد بن عبد الهادي السندي، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: طارق عوض الله، دار المأثور للنشر، والتوزيع، الرياض.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، قرأه وصححه/ محمد حسين العرب، دار الفكر، بيروت.

- زاد المسير في علم المسير، ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥ هـ.

- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

- سنن النسائي الصغرى، أحمد بن شعيب النسائي، بإشراف ومراجعة الشيخ: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، ١٤٢٠ هـ.

- شرح السنة، محيي السنة، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

- شرح العقيدة السفارينية، محمد صالح العثيمين، مدار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.

- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر، أحمد بن محمد الطحاوي، حققه، وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.

- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق/ محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بدر الدين العيني، تقديم/ محمد أحمد حلاق، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤١٩هـ.

- كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.

- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، محمد السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١١ هـ.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري، قدم له/ خليل

الميس، قرأه وخرج حديثه وعلق عليه وصنف فهارسه/ صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أشرف على تحقيقه الشيخ/ شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

- معجم تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق الدكتور: رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- معجم الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، اعتنى به/ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.

- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، حققه، وعلق عليه، وقدم له: محيي الدين مستو ويوسف علي بديوي وأحمد محمد السيد ومحمود إبراهيم، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.

- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، بيت الأفكار الدولية.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير)، اعتنى به/ رائد بن صبري ابن أبي علفة، بيت الأفكار الدولية.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث........................... ١٤٣

المبحث الأول: تعريف النفخ في الصور........................... ١٥٠

المطلب الأول: تعريف النفخ لغةً ١٥٠

المطلب الثاني: تعريف الصور لغةً........................... ١٥١

المطلب الثالث: تعريف الصور اصطلاحًا........................... ١٥٤

المبحث الثاني: اسم الملك الذي ينفخ في الصور........................... ١٦٥

المبحث الثالث: وقت النفخ في الصور........................... ١٦٩

المبحث الرابع: عدد النفخات في الصور........................... ١٧٧

المبحث الخامس: المدة التي تكون بين النفختين........................... ١٩٠

المبحث السادس: كيفية النفخ في الصور........................... ١٩٣

المبحث السابع: الحوادث بين النفختين........................... ١٩٧

الخاتمة ٢٠١

فهرس المصادر والمراجع ٢٠٣